مجلة العلوم الإسلامية الدولية

INTERNATIONAL ISLAMIC SCIENCES JOURNAL

eISSN: 2600-7096

AN ACADEMIC QUARTERLY PEER-REVIEWED JOURNAL

مجلة علمية محكمة ، ربع سنوية

Vol : 9 Issue : 4 Year : 2025

المجلد: 9 العدد: 4 السنة: 2025

في هذا العدد:

- منهج الإمام ابن الجوزي في توجيه المخصوص بالذّكر في تفسيره زاد المسير: دراسة تحليلية
عبد الله بن محمد بن عبد الله المرحوم، وخالد نبوي سليمان حجاج
- الإصلاح الديني عند العلامة القاسمي
محمد فاضل بورشا، والسيد سيد أحمد محمد نجم، ويوسف محمد عبده العوضي
- خرائط السيادة في الهدي النبوي: قراءة جيوسياسية لوحي القيادة وبناء الدولة
حسام وليد السامرائي
- ظاهرة الإسلاموفوبيا في هولندا الآليات والأسباب: دراسة وصفية تاريخية
محمد أزيمان، ومحمد السيد البساطي
- الترجمة كجسر حضاري: أثر العلوم الإسلامية في نشأة الاستشراق الأوروبي المبكر في القرن الثاني عشر الميلادي
أنس عبدالرحيم طحان
- الأساطير اليهودية المؤسسة للمشروع الصهيوني: أسطورة الأرض الموعودة
أريج محمد حوا
- [Upholding Universal Values: Civilizational Values During Qatar 2022 FIFA World Cup: A Documentary Study] التمسك بالقيم الإنسانية العالمية: القيم الحضارية خلال كأس العالم قطر 2022: دراسة توثيقية
زكريا محمد عبدالهادي
- عقيدة السفاريني الحنبلي في إثبات نصوص الصفات وموقفه من مدارس أهل السنة العقدية
غليوم سولاي، ومحمد أحمد عبد المطلب عزب
- نحو مفهوم معاصر لعدالة الشهود وتزكيتهم عن طريق الذّكاء الاصطناعي: دراسة مقارنة بين الشريعة والقانون الإماراتي
محمود حميدان، وإبراهيم توه بالا
- منهج الإمام أبي المعالي الجويني في الاستدراك على العلماء من خلال كتاب نهاية المطلب في دراية المذهب: استدراكه على والده أنموذجاً
محمد علي حاشي، وصلاح عبد التواب
- تطبيقات القواعد الفقهية الكبرى على الأحكام المستنبطة من سورة البقرة: دراسة استقرائية تحليلية
سليمان عبد الرحيم أيغورو، ونادي قبيصي سرحان، وخالد حمدي عبد الكريم
- إسهامات دولة ليبيا في رعاية المذهب المالكي: دراسة تحليلية
سهيل بن صابر المبروك، ومحمد عبدالرحمن سلامة
- منهج الحافظ الغماري في مسالك الدلالة على الرسالة واستخراج القواعد الأصولية والفقهية منه
توفيق المالكي، ومجدي عبد العظيم
- المسائل الفقهية التي نقل فيها ابن جزي الإجماع من خلال كتابه "القوانين الفقهية"– أحكام الوضوء أنموذجا: جمعا ودراسة
خالد بن بوزويد، ونادي قبيصي سرحان
- الزّينةُ الرَّقميَّة وأحكامها الفقهيَّة المعاصرة
قمزه بنت سالم بن راشد المري
- الحقوق الزوجية ومقاصدها في الشريعة الإسلامية: دراسة تحليلية
يعقوب سعيد كيتا، ونادي قبيصي سرحان
- عمولة الالتزام في المصارف الإسلامية: دراسة اقتصادية فقهية
محمد أحمين
- أطوار حياة الجنين من الحمل إلى الولادة بين الشرع والطب
نورة راشد مقارح
- الانتحار بين التوراة والإنجيل والقرآن: دراسة تحليلية مقارنة
شوق مترك الدوسري
- المهارات اللغوية الاستقبالية والتعبيرية في تعليم اللغة العربية لأطفال طيف التوحد من الناطقين بلغات أخرى
عبير أحمد عبد التواب، وناجحة بنت عبد الواحد، وعرفان عبد الدايم محمد أحمد عبد الله
- المرأة بين الطبيعة البشرية والتشريع الإلهي دراسة تحليلية في ضوء القرآن الكريم
سيف بن سالم بن سيف الهادي

تصدرها

PUBLISHED BY

كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية

FACULTY OF ISLAMIC SCIENCES
AL-MADINAH INTERNATIONAL UNIVERSITY

جامعة المدينة العالمية
Al-Madinah International University

eISSN 2600-7096

9 772600 709003

International Islamic Sciences Journal
Vol. 9, Issue. 4, Dec 2025
eISSN: 2600-7096
Al-Madinah International University
Copyright © 2025 Anas Abdelrahiem Tahhan
Manuscript Received Date: 30/10/25 | Manuscript Acceptance Date: 18/12/25 | Manuscript Published Date: 30/12/25

DOI: https://doi.org/10.63226/iisj.v9i4.5713

الترجمة كجسر حضاري: أثر العلوم الإسلامية في نشأة الاستشراق الأوروبي المبكر في القرن الثاني عشر الميلادي

[Translation as a Civilizational Bridge: The Impact of Islamic Sciences on the Emergence of Early European Orientalism in 12th Century]

Anas Abdelrahiem Tahhan [1]

[1] Master's researcher in Creed and Religions – Religions and Dialogue of Civilizations Filed, College of Sharia and Islamic Studies – Qatar University.

* Corresponding Author: anas.1990@qu.edu.qa

الملخص

يتناول هذا البحث مرحلة محورية من التفاعل المعرفي بين العالم الإسلامي وأوروبا الغربية خلال القرن الثاني عشر الميلادي، حيث شكّلت حركة الترجمة الواسعة للعلوم الإسلامية إلى اللاتينية نقطة انطلاق لتأسيس منهج استشراقي أوروبي مبكر. لم تكن هذه الترجمة مجرد عملية لغوية، بل كانت جسرًا حضاريًا نقل من خلاله الأوروبيون مفاهيم الفلسفة والطب والفلك والرياضيات من الحضارة الإسلامية، مما أسهم في إعادة تشكيل أدوات التفكير والتحليل لدى النخب العلمية والدينية في الغرب.ينطلق البحث من إشكالية تتعلق بطبيعة العلاقة بين حركة الترجمة الإسلامية والمنهج الاستشراقي الأوروبي الناشئ، ويسعى إلى تحليل أثر هذه الترجمات في بناء التصورات الأوروبية عن الإسلام والشرق الإسلامي، وفي تطوير أدوات المقارنة والتحليل. يعتمد البحث على المنهج التاريخي التحليلي، مع توظيف المنهج المقارن لدراسة النصوص المترجمة وتأثيرها في الفكر الأوروبي.وقد خلصت الدراسة إلى أن حركة الترجمة أسهمت في إدخال مفاهيم عقلانية وعلمية إلى أوروبا، ومهّدت لظهور استشراق مبكر اتسم في بداياته بالانفتاح المعرفي قبل أن يتطور لاحقًا إلى استشراق كولونيالي. يقدّم البحث إسهامًا علميًا في فهم الجذور المعرفية للاستشراق، ويبرز دور العلوم الإسلامية في تشكيل الوعي الأوروبي تجاه الشرق.

الكلمات المفتاحية: الترجمة، العلوم الإسلامية، الاستشراق الأوروبي، القرن الثاني عشر، التفاعل الحضاري.

ABSTRACT

This research explores a pivotal phase of intellectual exchange between the Islamic world and Western Europe during the 12th century, focusing on the widespread translation of Islamic sciences into Latin. These translations were not merely linguistic efforts but served as a civilizational bridge through which European scholars accessed Islamic knowledge in philosophy, medicine, astronomy, and mathematics. This process significantly reshaped the analytical and intellectual tools of Western scientific and religious elites.The study addresses a central question regarding the relationship between the Islamic translation movement and the emergence of early European Orientalist methodology. It aims to analyze how these translations influenced European perceptions of Islam and the Islamic East, and how they contributed to the development of comparative and analytical frameworks. The research adopts a historical-analytical approach, incorporating comparative methods to examine translated texts and their impact on European thought.Findings indicate that the translation movement introduced rational and scientific concepts into Europe and laid the groundwork for early Orientalism, which initially reflected intellectual openness before evolving into a more colonial form. This study contributes to understanding the epistemological roots of Orientalism and highlights the foundational role of Islamic sciences in shaping European awareness of the East..

Keyword: *Translation, Islamic Sciences, European Orientalism, 12th Century, Civilizational Exchange.*

مقدمة البحث

شهد القرن الثاني عشر الميلادي تحوّلًا معرفيًا عميقًا في العلاقة بين العالم الإسلامي وأوروبا الغربية، تمثّل في انطلاق حركة ترجمة واسعة للعلوم الإسلامية إلى اللغة اللاتينية. وقد مثّلت هذه الحركة لحظة فارقة في تاريخ الفكر الأوروبي، إذ لم تقتصر على مجرد نقل نصوص، بل أسهمت في إعادة تشكيل البنية المعرفية للعقل الأوروبي، وفتحت آفاقًا جديدة للتفكير الفلسفي والعلمي. في هذا السياق، بدأ يتبلور نمط جديد من التفاعل الحضاري، اتسم في مراحله الأولى بالانفتاح والفضول المعرفي، قبل أن يتطور لاحقًا إلى منهج استشراقي أكثر تعقيدًا وارتباطًا بالسياقات السياسية والثقافية. ومن هنا، تبرز أهمية دراسة هذه المرحلة التأسيسية لفهم كيف ساهمت العلوم الإسلامية في بناء التصورات الأوروبية عن الإسلام، وكيف مهّدت الطريق لظهور الاستشراق كمنظومة فكرية ومعرفية.

مشكلة البحث

رغم كثرة الدراسات التي تناولت الاستشراق الأوروبي في مراحله المتأخرة، إلا أن بداياته المعرفية في القرن الثاني عشر الميلادي ما تزال بحاجة إلى مزيد من التحليل، خاصة من زاوية تأثير العلوم الإسلامية المترجمة في تشكيل أدواته ومناهجه. فهل كانت حركة الترجمة مجرد نقل معرفي، أم أنها ساهمت فعليًا في تأسيس نمط جديد من التفكير الأوروبي تجاه الشرق؟ وما طبيعة العلاقة بين هذه الترجمات والمنهج الاستشراقي المبكر؟ وهل يمكن اعتبار الترجمة جسرًا حضاريًا ساهم في بناء تصورات معرفية أوروبية عن الإسلام، قبل أن تتخذ طابعًا سياسيًا أو استعماريًا في القرون اللاحقة؟

أهداف البحث:

- إبراز الدور الحضاري الذي لعبته حركة الترجمة في نقل العلوم الإسلامية إلى أوروبا خلال القرن الثاني عشر الميلادي.
- تحليل طبيعة هذه العلوم وتحديد المجالات التي أثرت بشكل مباشر في الفكر الأوروبي.
- توضيح العلاقة بين الترجمة وتأسيس المنهج الاستشراقي الأوروبي المبكر من حيث أدوات التحليل والمقارنة.
- الكشف عن ملامح هذا المنهج في مرحلته التأسيسية وبيان اختلافها عن الاستشراق الكولونيالي المتأخر.
- إعادة قراءة التفاعل الإسلامي الأوروبي في ضوء التبادل المعرفي بعيدًا عن التصورات الصراعية أو الاستعمارية.
- سد فجوة بحثية تتعلق ببدايات الاستشراق من منظور علمي حضاري لا أيديولوجي سياسي.

أهمية البحث

تنبع أهمية هذا البحث من تسليطه الضوء على مرحلة تأسيسية في تاريخ التفاعل المعرفي بين الحضارتين الإسلامية والأوروبية، وهي مرحلة غالبًا ما تُتناول بشكل هامشي في الدراسات الاستشراقية التقليدية .من خلال تحليل حركة الترجمة الإسلامية إلى اللاتينية في القرن الثاني عشر الميلادي، يقدّم البحث فهمًا معمّقًا لكيفية انتقال المفاهيم العلمية والفلسفية من الشرق الإسلامي إلى الغرب الأوروبي، وما ترتب على ذلك من تحولات في أدوات التفكير والتحليل لدى النخب الأوروبية .كما يساهم البحث في الكشف عن الجذور المعرفية للاستشراق الأوروبي المبكر، قبل أن يتحول إلى أداة سياسية وثقافية في سياق الاستعمار .ومن خلال هذا المنظور، يفتح البحث آفاقًا جديدة لدراسة الاستشراق ليس بوصفه خطابًا أحاديًا، بل كمحصلة لتفاعل معرفي متعدد الاتجاهات، ويعزز من فهمنا لدور العلوم الإسلامية في تشكيل الوعي الأوروبي تجاه الشرق، بما يثري الدراسات المقارنة ويعمّق النقاش حول العلاقة بين المعرفة والسلطة.

منهج البحث

يعتمد هذا البحث على المنهج التاريخي التحليلي بوصفه الأداة الأساسية لفهم السياق الزمني والمعرفي الذي نشأت فيه حركة الترجمة الإسلامية إلى اللاتينية خلال القرن الثاني عشر الميلادي، وتحليل أثرها في تشكيل المنهج الاستشراقي الأوروبي المبكر. ويقوم هذا المنهج على تتبّع الأحداث والظواهر الفكرية في سياقها التاريخي، وربطها بالتحولات الثقافية والمعرفية التي شهدتها أوروبا في تلك المرحلة.

كما يوظّف البحث المنهج المقارن في دراسة النصوص المترجمة، من خلال تحليل مضامينها ومقارنتها بالتصورات الأوروبية التي نشأت لاحقًا عن الشرق الإسلامي، بهدف الكشف عن أوجه التأثير والتداخل بين الحضارتين. ويعتمد البحث على مصادر أولية وثانوية، تشمل النصوص المترجمة من العربية إلى اللاتينية، والدراسات التاريخية والفكرية التي تناولت بدايات الاستشراق الأوروبي، بالإضافة إلى الأدبيات المعاصرة التي تعالج العلاقة بين المعرفة والسلطة في سياق التفاعل بين الشرق والغرب.

يسعى هذا المنهج المزدوج إلى تقديم قراءة نقدية ومعمّقة لحركة الترجمة بوصفها فعلًا معرفيًا تأسيسيًا، وإلى فهم كيف ساهمت في بلورة أدوات التحليل والمقارنة التي استخدمها المستشرقون الأوائل في دراساتهم عن الإسلام والشرق الإسلامي.

الدراسات السابقة

شهدت الدراسات الاستشراقية اهتمامًا واسعًا في القرنين التاسع عشر والعشرين، حيث ركزت أغلبها على تحليل الخطاب الاستشراقي في سياقه الكولونيالي، بينما قلّما تناولت بدايات الاستشراق الأوروبي المبكر من زاوية تأثير العلوم الإسلامية المترجمة. وفيما يلي أبرز الدراسات ذات الصلة:

- جورج صليبا، "العلوم الإسلامية وقيام النهضة الأوروبية"، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2006 . تناول أثر العلوم الإسلامية في النهضة الأوروبية، خاصة الفلك والرياضيات، لكنه لم يربط ذلك مباشرة بنشأة المنهج الاستشراقي المبكر.

- محمد حسن زماني، "الاستشراق: تاريخه ومراحله"، مجلة دراسات استشراقية، جامعة المصطفى العالمية، قم، 2014. استعرض مراحل تطور الاستشراق وذكر حركة الترجمة، لكنه ركز على البعد الديني دون تحليل منهجي لأثر العلوم العقلية.

- إسماعيل علي محمد، "نشأة الاستشراق"، شبكة الألوكة، الرياض، 2016 . قدم خلفية تاريخية عن الترجمة والاستشراق المبكر، وذكر أسماء مترجمين بارزين، لكنه لم يتناول أثر العلوم المترجمة في بناء المنهج المقارن.

- إسراء مهدي مزبان، "رايسكة وآثاره الاستشراقية على الدراسات الإسلامية"، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، العراق، 2013 .ناقشت جهود مستشرق ألماني في تحقيق التراث الإسلامي، لكنها ركزت على مرحلة متأخرة من الاستشراق ولم تتناول القرن 12.

رغم أهمية هذه الدراسات، إلا أن معظمها ركز على تأثير العلوم الإسلامية في النهضة الأوروبية بشكل عام، أو تناول الترجمة من منظور داخلي دون الربط المباشر بينها وبين نشأة المنهج الاستشراقي الأوروبي المبكر، كما أن الدراسات التي تناولت ترجمة القرآن ركزت على البعد اللاهوتي والصدامي، دون تحليل أثر العلوم العقلية والتطبيقية في بناء أدوات التفكير الأوروبي تجاه الشرق الإسلامي.

ومن هنا، يسعى هذا البحث إلى سدّ هذه الفجوة من خلال دراسة الترجمة بوصفها جسرًا حضاريًا ساهم في تأسيس المنهج الاستشراقي الأوروبي في القرن 12، وتحليل طبيعة العلوم المترجمة، وبيان أثرها في بناء التصورات الأوروبية عن الإسلام في مرحلة تأسيسية اتسمت بالفضول العلمي والانفتاح المعرفي.

الفصل الأول

السياق التاريخي والمعرفي لحركة الترجمة

المبحث الأول: نشأة حركة الترجمة في الحضارة الإسلامية

المطلب الأول: دوافع الترجمة في الحضارة الإسلامية

بدأت حركة الترجمة في الحضارة الإسلامية كاستجابة لحاجة معرفية متزايدة في ظل توسع الدولة الإسلامية واحتكاكها بحضارات متعددة، خاصة اليونانية والسريانية والفارسية. وقد تبلورت هذه الحاجة في العصر العباسي، حين أدرك الخلفاء أن بناء حضارة قوية يتطلب استيعاب ما أنتجته الأمم السابقة من علوم وفلسفات. لم تكن الترجمة مجرد ترف ثقافي، بل ضرورة استراتيجية لتطوير الطب، الفلك، الفلسفة، والمنطق، وهي علوم كانت حيوية لإدارة الدولة وتطوير مؤسساتها العلمية.[1]

وقد ساهم الاستقرار السياسي والازدهار الاقتصادي في العصر العباسي في خلق بيئة مواتية لازدهار الترجمة، حيث تبنّى الخلفاء مشروعًا معرفيًا طموحًا تمثل في تأسيس "بيت الحكمة" ببغداد، الذي أصبح مركزًا عالميًا للترجمة والتأليف، فلم يكن بيت الحكمة مجرد مكتبة، بل مؤسسة علمية متكاملة ضمت نخبة من العلماء والمترجمين من مختلف الأديان واللغات، يعملون على نقل النصوص من اليونانية والسريانية والفارسية إلى العربية، مع مراجعتها وتفسيرها.[2]

ومن أبرز دوافع الترجمة في تلك المرحلة أيضًا الرغبة في تعزيز مكانة اللغة العربية كلغة علم ومعرفة، حيث سعى العلماء إلى تطوير المصطلحات العلمية والفلسفية بما يتناسب مع روح اللغة العربية. وقد أدى ذلك إلى ظهور مدارس لغوية وفكرية اهتمت بتوحيد المصطلحات وتطوير أدوات الفهم، مما جعل الترجمة وسيلة لتجديد الفكر لا مجرد نقل حرفي.[3]

لعبت الترجمة كذلك دورًا في بناء الهوية الحضارية الإسلامية، إذ لم يكن الهدف مجرد استيراد المعرفة، بل إعادة صياغتها ضمن منظومة فكرية إسلامية. وقد ساهم هذا التفاعل في إنتاج معرفة جديدة، حيث لم تكتف الحضارة الإسلامية باستيعاب التراث اليوناني، بل تجاوزته بالنقد والإضافة، كما يظهر في أعمال الفارابي وابن سينا وابن رشد.[4]

---

1 يُنظر بدوي، عبد الرحمن، تاريخ الترجمة في الإسلام، دار القلم، بيروت، 1982، ص 45.

2 يُنظر عبد ربي، خثير، "الترجمة في العصر العباسي: حنين بن إسحاق نموذجًا"، مجلة المترجم، المجلد 9، العدد 2، الجزائر، 2009، ص 35.

3 يُنظر مؤنس، حسين، فجر الإسلام والنهضة العلمية، دار المعارف، القاهرة، 1990، ص 112.

4 يُنظر الجابري، محمد عابد، تكوين العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1986، ص 89.

ومن الشخصيات البارزة التي تجسد هذا التوجه، يبرز اسم حنين بن إسحاق، الطبيب والمترجم الذي أتقن العربية والسريانية واليونانية، وترك أثرًا بالغًا في تطوير الترجمة العلمية. لم يكن حنين مجرد ناقل، بل مارس التأويل والتفسير، وحرص على مراجعة النصوص وتدقيقها، مما جعله نموذجًا للمترجم العالم. وقد ترجم أعمال جالينوس وأفلاطون وأرسطو، وأسهم في توحيد المصطلحات الطبية والفلسفية، مما أتاح للعلماء المسلمين استخدامها وتطويرها.[1]

وفي خلاصة هذا المطلب، يمكن القول إن دوافع الترجمة في الحضارة الإسلامية لم تكن محصورة في النقل المعرفي، بل كانت جزءًا من مشروع حضاري شامل يهدف إلى بناء منظومة علمية عربية–إسلامية قادرة على التفاعل مع التراث الإنساني وتطويره. وقد شكل بيت الحكمة ومترجموه، وعلى رأسهم حنين بن إسحاق، نقطة تحول في تاريخ المعرفة، حيث تحولت الترجمة من أداة نقل إلى وسيلة إنتاج معرفي أصيل.

المطلب الثاني: أبرز العلوم المترجمة من اليونانية والسريانية إلى العربية

بدأت حركة الترجمة في الحضارة الإسلامية بتركيز واضح على العلوم التي تخدم حاجات الدولة والمجتمع، ولم تكن انتقائية عشوائية، بل خضعت لتوجهات معرفية مدروسة. وقد تنوعت هذه العلوم بين النظرية والتطبيقية، وشملت مجالات الفلسفة، الطب، الفلك، الرياضيات، والمنطق، وهي علوم كانت مزدهرة في الحضارات اليونانية والسريانية، وتمثل ركيزة أساسية في بناء العقل العلمي الإسلامي.[2]

من أبرز العلوم التي تم ترجمتها الفلسفة اليونانية، خاصة أعمال أفلاطون وأرسطو، التي وصلت إلى العرب عبر السريانية، ثم أعيدت صياغتها ضمن منظومة عقلية إسلامية. وقد لعب الفارابي وابن سينا دورًا كبيرًا في تطوير هذه الفلسفة، حيث لم يكتفوا بالشرح، بل أضافوا مفاهيم جديدة تتعلق بالوجود والعقل والبرهان، مما جعل الفلسفة المترجمة أساسًا لتكوين الفكر الإسلامي العقلاني.[3]

أما الطب، فقد كان من أكثر العلوم المترجمة انتشارًا، حيث تم نقل كتب جالينوس وهيروفيلوس إلى العربية، ثم أعيد تنظيمها وتطويرها على يد الرازي وابن سينا. وقد ساهمت هذه الترجمات في بناء منظومة طبية متكاملة، اعتمدت على الملاحظة والتجريب، ووضعت أسسًا علمية للتشخيص والعلاج، مما جعل الطب الإسلامي يتفوق على نظيره الأوروبي لعدة قرون.[4]

1 يُنظر صبرة، عبد الحميد، العلوم عند العرب وتأثيرها في الحضارة الأوروبية، ترجمة أحمد فؤاد باشا، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2001، ص 67.

2 يُنظر بدوي، عبدالرحمن، تاريخ الترجمة في الإسلام، دار القلم، بيروت، 1982، ص 63.

3 يُنظر الجابري، محمد عابد، تكوين العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1986، ص 94.

4 يُنظر صبرة، عبد الحميد، العلوم عند العرب وتأثيرها في الحضارة الأوروبية، ترجمة أحمد فؤاد باشا، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2001، ص 72.

في مجال الفلك، تم ترجمة أعمال بطليموس، خاصة كتابه "المجسطي"، الذي أصبح مرجعًا أساسيًا في علم الهيئة. وقد أضاف العلماء المسلمون إليه جداول فلكية دقيقة، وطوروا أدوات الرصد، مما ساهم في تصحيح بعض الأخطاء اليونانية، وأدى إلى نشوء علم فلك إسلامي مستقل، بلغ ذروته في مرصد بغداد ومرصد المراغة.[1]

أما الرياضيات، فقد شهدت تطورًا كبيرًا بعد ترجمة أعمال إقليدس وأرخميدس، حيث أضاف الخوارزمي مفاهيم الجبر والمقابلة، وابتكر طرقًا حسابية جديدة، مما جعل الرياضيات الإسلامية تتجاوز النقل إلى الابتكار. وقد ساهم هذا التطور في بناء مناهج تعليمية رياضية في المدارس الإسلامية، وانتقل لاحقًا إلى أوروبا عبر الترجمات اللاتينية[2]

يمكن القول إن حركة الترجمة في الحضارة الإسلامية لم تكن مجرد نقل حرفي للعلوم اليونانية والسريانية، بل كانت عملية تفاعل معرفي عميق، أعادت فيها الحضارة الإسلامية إنتاج هذه العلوم ضمن سياقها الفكري الخاص. وقد ساهم هذا التفاعل في بناء منظومة علمية متكاملة، مهدت لاحقًا لتأثير واسع في أوروبا عبر الترجمة العكسية إلى اللاتينية.

المبحث الثاني: انتقال العلوم الإسلامية إلى أوروبا

المطلب الأول: مراكز الترجمة في الأندلس وصقلية

شكّلت الأندلس وصقلية في القرن الثاني عشر الميلادي فضاءً حضاريًا فريدًا، حيث التقت فيه الثقافات الإسلامية والمسيحية واليهودية ضمن بيئة من التعايش اللغوي والمعرفي. وقد ساهم هذا التفاعل في نشوء مراكز ترجمة نشطة، كان لها دور محوري في نقل العلوم الإسلامية إلى أوروبا، خاصة في ظل حاجة الأوروبيين إلى مصادر معرفية متقدمة في الطب والفلسفة والفلك.[3]

برزت مدينة طليطلة في الأندلس كمركز رئيسي للترجمة من العربية إلى اللاتينية، بعد أن استعادها المسيحيون عام 1085. وقد حافظت المدينة على مكتباتها العربية، واستقطبت مترجمين من مختلف الخلفيات، ممن أتقنوا العربية واللاتينية، وعملوا على نقل النصوص العلمية والفلسفية إلى أوروبا. وكان هذا النشاط مدفوعًا برغبة الأوروبيين في الاستفادة من التراث الإسلامي الذي تفوق في مجالات الطب والفلك والمنطق.[4]

1 يُنظر صليبا، جورج، العلوم الإسلامية وقيام النهضة الأوروبية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2006، ص 58.

2 يُنظر راشد، رشدي، مدخل إلى تاريخ العلوم، دار الفكر العربي، القاهرة، 1993، ص 119.

3 يُنظر بدوي، عبدالرحمن، تاريخ الترجمة في الإسلام، دار القلم، بيروت، 1982، ص 85.

4 يُنظر صليبا، جورج، العلوم الإسلامية وقيام النهضة الأوروبية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2006، ص 66.

من أبرز الشخصيات التي نشطت في طليطلة، جيرارد الكريموني، الذي ترجم أكثر من سبعين عملًا من العربية إلى اللاتينية، منها كتب ابن سينا في الطب، والخوارزمي في الرياضيات، والفارابي في الفلسفة. وقد ساهمت ترجماته في إدخال مفاهيم جديدة إلى الفكر الأوروبي، مثل المنهج التجريبي في الطب، والبرهان الرياضي، والمنطق التحليلي، مما أحدث نقلة نوعية في الجامعات الأوروبية.[1]

أما جزيرة صقلية، فقد كانت تحت الحكم الإسلامي حتى منتصف القرن الحادي عشر، ثم أصبحت تحت سيطرة النورمان، الذين حافظوا على الطابع العربي للجزيرة، واستفادوا من العلماء والمترجمين المسلمين في بلاطهم. وقد ساهمت صقلية في نقل النصوص الفلسفية والعلمية إلى أوروبا، خاصة من خلال الترجمة المباشرة من العربية إلى اللاتينية، دون المرور بالسريانية، مما حافظ على دقة المفاهيم.[2]

تميزت مراكز الترجمة في الأندلس وصقلية بكونها مؤسسات معرفية متعددة اللغات، حيث عمل فيها مسلمون ومسيحيون ويهود، مما أتاح تفاعلًا علميًا غنيًا. وقد ساهم هذا التعدد في تطوير أدوات الترجمة، وتوحيد المصطلحات، وتقديم شروح نقدية للنصوص، مما جعل الترجمة وسيلة لفهم الفكر الإسلامي، لا مجرد نقل حرفي.[3]

يمكن القول إن مراكز الترجمة في طليطلة وصقلية مثلت بوابة أوروبا إلى العلوم الإسلامية، وأسهمت في تأسيس مرحلة جديدة من التفاعل المعرفي بين الشرق والغرب. وقد ساهمت هذه المراكز في نقل مناهج التفكير الإسلامي إلى أوروبا، مما مهد لنشوء الاستشراق الأكاديمي المبكر، وأثر في تشكيل العقل الأوروبي في العصور الوسطى.

المطلب الثاني: الشخصيات الأوروبية الرائدة في الترجمة

شكّلت الأندلس وصقلية في القرن الثاني عشر الميلادي فضاءً حضاريًا فريدًا، حيث التقت فيه الثقافات الإسلامية والمسيحية واليهودية ضمن بيئة من التعايش اللغوي والمعرفي. وقد ساهم هذا التفاعل في نشوء مراكز ترجمة نشطة، كان لها دور محوري في نقل العلوم الإسلامية إلى أوروبا، خاصة في ظل حاجة الأوروبيين إلى مصادر معرفية متقدمة في الطب والفلسفة والفلك.[4]

برزت مدينة طليطلة في الأندلس كمركز رئيسي للترجمة من العربية إلى اللاتينية، بعد أن استعادها المسيحيون عام 1085. وقد حافظت المدينة على مكتباتها العربية، واستقطبت مترجمين من مختلف الخلفيات، ممن أتقنوا

1 يُنظر صبرة، عبد الحميد، العلوم عند العرب وتأثيرها في الحضارة الأوروبية، ترجمة أحمد فؤاد باشا، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2001، ص 81.
2 يُنظر مقدسي، جورج، نشأة الفكر الإسلامي الكلاسيكي، ترجمة عارف تامر، دار الطليعة، بيروت، 1992، ص 113.
3 يُنظر راشد، رشدي، مدخل إلى تاريخ العلوم، دار الفكر العربي، القاهرة، 1993، ص 127.
4 يُنظر بدوي، عبدالرحمن، تاريخ الترجمة في الإسلام، دار القلم، بيروت، 1982، ص 85.

العربية واللاتينية، وعملوا على نقل النصوص العلمية والفلسفية إلى أوروبا. وكان هذا النشاط مدفوعًا برغبة الأوروبيين في الاستفادة من التراث الإسلامي الذي تفوق في مجالات الطب والفلك والمنطق.[1]

من أبرز الشخصيات التي نشطت في طليطلة، جيرارد الكريموني، الذي ترجم أكثر من سبعين عملًا من العربية إلى اللاتينية، منها كتب ابن سينا في الطب، والخوارزمي في الرياضيات، والفارابي في الفلسفة. وقد ساهمت ترجماته في إدخال مفاهيم جديدة إلى الفكر الأوروبي، مثل المنهج التجريبي في الطب، والبرهان الرياضي، والمنطق التحليلي، مما أحدث نقلة نوعية في الجامعات الأوروبية.[2]

أما جزيرة صقلية، فقد كانت تحت الحكم الإسلامي حتى منتصف القرن الحادي عشر، ثم أصبحت تحت سيطرة النورمان، الذين حافظوا على الطابع العربي للجزيرة، واستفادوا من العلماء والمترجمين المسلمين في بلاطهم. وقد ساهمت صقلية في نقل النصوص الفلسفية والعلمية إلى أوروبا، خاصة من خلال الترجمة المباشرة من العربية إلى اللاتينية، دون المرور بالسريانية، مما حافظ على دقة المفاهيم.[3]

تميزت مراكز الترجمة في الأندلس وصقلية بكونها مؤسسات معرفية متعددة اللغات، حيث عمل فيها مسلمون ومسيحيون ويهود، مما أتاح تفاعلًا علميًا غنيًا. وقد ساهم هذا التعدد في تطوير أدوات الترجمة، وتوحيد المصطلحات، وتقديم شروح نقدية للنصوص، مما جعل الترجمة وسيلة لفهم الفكر الإسلامي، لا مجرد نقل حرفي.[4]

يمكن القول إن مراكز الترجمة في طليطلة وصقلية مثلت بوابة أوروبا إلى العلوم الإسلامية، وأسهمت في تأسيس مرحلة جديدة من التفاعل المعرفي بين الشرق والغرب. وقد ساهمت هذه المراكز في نقل مناهج التفكير الإسلامي إلى أوروبا، مما مهد لنشوء الاستشراق الأكاديمي المبكر، وأثر في تشكيل العقل الأوروبي في العصور الوسطى.

1 يُنظر صليبا، جورج، العلوم الإسلامية وقيام النهضة الأوروبية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2006، ص 66.

2 يُنظر صبرة، عبدالحميد، العلوم عند العرب وتأثيرها في الحضارة الأوروبية، ترجمة أحمد فؤاد باشا، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2001، ص 81.

3 يُنظر مقدسي، جورج، نشأة الفكر الإسلامي الكلاسيكي، ترجمة عارف تامر، دار الطليعة، بيروت، 1992، ص 113.

4 يُنظر راشد، رشدي، مدخل إلى تاريخ العلوم، دار الفكر العربي، القاهرة، 1993، ص 127.

الفصل الثاني

أثر الترجمة في تشكيل المنهج الاستشراقي الأوروبي المبكر

المبحث الأول: التحول المعرفي في أوروبا نتيجة الترجمة

المطلب الأول: تأثير العلوم الإسلامية في الفلسفة والطب والرياضيات الأوروبية

شهدت أوروبا في القرن الثاني عشر الميلادي تحولًا معرفيًا عميقًا، تزامن مع انفتاحها على التراث العلمي الإسلامي عبر حركة ترجمة نشطة من العربية إلى اللاتينية. وقد ساهم هذا الانفتاح في إدخال مفاهيم جديدة إلى الفكر الأوروبي، خاصة في مجالات الفلسفة والطب والرياضيات، مما مهد لتأسيس منهج علمي أكثر عقلانية، وأقل اعتمادًا على التفسير اللاهوتي التقليدي.[1]

في مجال الفلسفة، لعبت الترجمات دورًا محوريًا في إعادة اكتشاف الفكر اليوناني من خلال شروح الفلاسفة المسلمين، خاصة ابن رشد، الذي قدّم تفسيرًا عقلانيًا لأعمال أرسطو، ساهم في تشكيل الفلسفة المدرسية في أوروبا. وقد اعتمدت الجامعات الأوروبية، مثل باريس وأوكسفورد، على هذه الشروح في بناء مناهجها الفلسفية، مما أدى إلى نشوء تيارات فكرية جديدة، أبرزها "الرشدية اللاتينية"، التي دافعت عن استقلال العقل عن النص الديني.[2]

أما في الطب، فقد أحدثت ترجمة كتب ابن سينا والرازي نقلة نوعية في الممارسة الطبية الأوروبية. فقد اعتمد الأوروبيون على "القانون في الطب" لابن سينا كمرجع أساسي في كليات الطب لعدة قرون، لما احتواه من تصنيف دقيق للأمراض، وأسس علمية للتشخيص والعلاج. كما أن منهج الرازي التجريبي في دراسة الحالات المرضية ساهم في ترسيخ الطب القائم على الملاحظة، بدلًا من الطب التأملي الذي كان سائدًا في أوروبا قبل ذلك.[3]

وفي الرياضيات، كان لأعمال الخوارزمي تأثير بالغ في تطوير الحساب والجبر في أوروبا، حيث أدخل مفهوم "الجبر" إلى اللغة اللاتينية، وأسهم في بناء مناهج تعليمية جديدة تعتمد على التحليل الرياضي. وقد ساهمت هذه الترجمات في تطوير أدوات القياس، وحساب المثلثات، مما انعكس لاحقًا على تطور علوم الفلك والهندسة المعمارية

1 يُنظر صليبا، جورج، العلوم الإسلامية وقيام النهضة الأوروبية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2006، ص 73.

2 يُنظر الجابري، محمد عابد، تكوين العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1986، ص 102.

3 يُنظر صبرة، عبد الحميد، العلوم عند العرب وتأثيرها في الحضارة الأوروبية، ترجمة أحمد فؤاد باشا، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2001، ص 88.

في أوروبا. كما أن ترجمة أعمال إقليدس وأرخميدس عبر القنوات الإسلامية ساعدت في ترسيخ المنطق الرياضي بوصفه أداة منهجية في التفكير العلمي.[1]

وقد ساهم هذا التأثير العلمي في تغيير بنية التعليم الأوروبي، حيث بدأت الجامعات في إدخال العلوم العقلية ضمن مناهجها، وظهرت الحاجة إلى تطوير أدوات نقدية لفهم النصوص، مما مهد لظهور المنهج الاستشراقي المبكر، الذي اعتمد على التحليل المقارن، والتفسير العقلي، في دراسة الإسلام والشرق. هذا التحول لم يكن مجرد استيعاب للعلوم، بل إعادة بناء للمنهج الأوروبي على أسس عقلانية مستمدة من التراث الإسلامي.[2]

يتضح أن تأثير العلوم الإسلامية في الفلسفة والطب والرياضيات الأوروبية لم يكن سطحيًا أو محدودًا، بل كان عميقًا ومؤسسًا، ساهم في إعادة تشكيل أدوات التفكير الأوروبي، ومهّد لظهور منهج علمي نقدي، كان نواة للاستشراق الأكاديمي. وقد لعبت الترجمة دورًا مركزيًا في هذا التحول، حيث فتحت الباب أمام الأوروبيين لفهم الإسلام من خلال علومه، لا فقط من خلال نصوصه الدينية، مما غيّر طبيعة العلاقة المعرفية بين الشرق والغرب.

المطلب الثاني: نشوء المنهج النقدي والمقارن في دراسة الإسلام

شهدت أوروبا في القرن الثاني عشر تحولًا معرفيًا ملحوظًا، تزامن مع انفتاحها على التراث الإسلامي عبر حركة ترجمة نشطة من العربية إلى اللاتينية .لم يكن هذا الانفتاح مقتصرًا على العلوم التطبيقية، بل امتد إلى النصوص الدينية والفلسفية، مما أتاح للأوروبيين فرصة لفهم الإسلام من داخله، بعيدًا عن التصورات الكنسية التقليدية .وقد ساهم هذا التفاعل في نشوء منهج نقدي ومقارن، بدأ يتشكل تدريجيًا في أوساط الباحثين والمترجمين الأوروبيين.[3]

كان من أبرز مظاهر هذا التحول أن الأوروبيين بدأوا في دراسة القرآن والنصوص الإسلامية بوصفها مصادر معرفية، لا مجرد مواد جدلية .وقد ظهرت أول ترجمة لاتينية للقرآن عام 1143على يد روبرت الكيتوني، الذي لم يكتف بالترجمة، بل أرفقها بتعليقات تفسيرية، تعكس محاولة لفهم العقيدة الإسلامية من داخلها .هذه المقاربة فتحت الباب أمام نشوء منهج مقارن، يعتمد على تحليل النصوص، ومقارنتها بالمصادر المسيحية، بدلًا من الاكتفاء بالرفض أو التشويه.[4]

1 يُنظر راشد، رشدي، مدخل إلى تاريخ العلوم، دار الفكر العربي، القاهرة، 1993، ص 132.

2 يُنظر مقدسي، جورج، نشأة الفكر الإسلامي الكلاسيكي، ترجمة عارف تامر، دار الطليعة، بيروت، 1992، ص 119.

3 يُنظر بدوي، عبدالرحمن، تاريخ الترجمة في الإسلام، دار القلم، بيروت، 1982، ص .91

4 يُنظر مقدسي، جورج، نشأة الفكر الإسلامي الكلاسيكي، ترجمة عارف تامر، دار الطليعة، بيروت، 1992، ص .125

وقد ساهمت الترجمات الفلسفية، خاصة شروح ابن رشد لأرسطو، في ترسيخ أدوات التحليل العقلي لدى المفكرين الأوروبيين، مما انعكس على طريقة تناولهم للدين الإسلامي .لم يعد الإسلام يُدرس بوصفه خصمًا دينيًا، بل أصبح موضوعًا للفهم والتحليل، باستخدام أدوات منطقية وفلسفية .وقد أدى هذا التوجه إلى ظهور تيارات فكرية في أوروبا، مثل "الرشدية اللاتينية"، التي دافعت عن استقلال العقل، وسعت إلى فهم الأديان من خلال بنيتها الفكرية، لا فقط من خلال نصوصها المقدسة.[1]

كما أن ترجمة كتب الفقه والكلام الإسلامي، مثل "الشفاء "لابن سينا و"تهافت التهافت "لابن رشد، ساهمت في تعريف الأوروبيين بالمنهج الجدلي الإسلامي، الذي يقوم على الاستدلال والنقاش المنطقي .وقد استفاد الباحثون الأوروبيون من هذه المناهج في بناء أدواتهم النقدية، مما أدى إلى نشوء دراسات مقارنة بين العقيدة الإسلامية والمسيحية، تناولت مفاهيم مثل التوحيد، النبوة، والوحي، من منظور فلسفي وتحليلي.[2]

وقد ساهم هذا المنهج المقارن في تغيير طبيعة العلاقة المعرفية بين الشرق والغرب، حيث بدأت أوروبا في بناء تصور أكثر تعقيدًا عن الإسلام، يجمع بين المعرفة الدينية والتحليل العقلي، فلم يكن الهدف دائمًا التفاهم أو التقارب، لكنه مثّل خطوة نحو دراسة الإسلام بوصفه منظومة فكرية، تستحق الفهم والتفسير .وقد مهد هذا التوجه لظهور الاستشراق الأكاديمي، الذي اعتمد على أدوات لغوية وفلسفية ومنهجية، في دراسة النصوص الإسلامية.[3]

وفي خلاصة هذا المطلب، يمكن القول إن نشوء المنهج النقدي والمقارن في دراسة الإسلام كان نتيجة مباشرة لحركة الترجمة، التي فتحت أمام الأوروبيين أبوابًا جديدة للفهم والتحليل، فقد ساهم هذا المنهج في تأسيس الاستشراق الأكاديمي المبكر، الذي اتسم بالتحليل المنهجي، والمقارنة العقلانية، قبل أن يتحول لاحقًا إلى أدوات سياسية في السياق الكولونيالي. ومع ذلك، فإن هذه المرحلة التأسيسية تظل نموذجًا لفهم الإسلام من خلال أدوات معرفية، لا فقط من خلال التصورات الدينية أو السياسية.

المبحث الثاني: بدايات الاستشراق الأكاديمي في القرن الثاني عشر

المطلب الأول: دراسة النصوص الإسلامية بوصفها مصادر معرفية

شكّلت حركة الترجمة من العربية إلى اللاتينية في القرن الثاني عشر نقطة تحول في العلاقة المعرفية بين أوروبا والعالم الإسلامي، حيث لم تعد النصوص الإسلامية تُقرأ بوصفها مواد دينية غريبة أو خصومة لاهوتية، بل بدأت

1 يُنظر الجابري، محمد عابد، تكوين العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1986، ص .109

2 يُنظر صبرة، عبد الحميد، العلوم عند العرب وتأثيرها في الحضارة الأوروبية، ترجمة أحمد فؤاد باشا، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2001، ص .95

3 يُنظر صليبا، جورج، العلوم الإسلامية وقيام النهضة الأوروبية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2006، ص .81

تُدرس كمصادر معرفية تحمل منظومات فكرية ومنهجية متكاملة. وقد ساهم هذا التحول في نشوء اهتمام أكاديمي مبكر بالإسلام، تمثل في دراسة نصوصه الأصلية، وتحليلها ضمن سياقات فلسفية وعلمية.[1]

وكان من أبرز مظاهر هذا التوجه أن الأوروبيين بدأوا في ترجمة القرآن الكريم، وكتب الفقه والكلام، والفلسفة الإسلامية، ليس بهدف الرد أو التشويه، بل بدافع الفهم والتحليل. وقد مثّلت ترجمة القرآن إلى اللاتينية عام 1143 على يد روبرت الكيتوني بداية هذا المسار، حيث أرفق ترجمته بملاحظات تفسيرية، تعكس محاولة لفهم العقيدة الإسلامية من داخلها، باستخدام أدوات لغوية ومنهجية.[2]

كما ساهمت الترجمات الفلسفية، خاصة شروح ابن رشد لأرسطو، في ترسيخ أدوات التحليل العقلي لدى المفكرين الأوروبيين، مما انعكس على طريقة تناولهم للنصوص الإسلامية. لم تعد هذه النصوص تُقرأ بوصفها خصومة دينية، بل أصبحت موضوعًا للتحليل الفلسفي، والمقارنة المنهجية، مما أتاح بناء تصور أكثر تعقيدًا عن الفكر الإسلامي، بعيدًا عن الصور النمطية.[3]

وقد أدرك بعض الباحثين الأوروبيين أن النصوص الإسلامية، خاصة في الفقه والكلام، تحتوي على مناهج جدلية واستدلالية متقدمة، يمكن الإفادة منها في تطوير أدوات البحث والنقد. وقد ساهمت دراسة كتب مثل "الشفاء" لابن سينا، و"تهافت التهافت" لابن رشد، في تعريف الأوروبيين بالبنية المنطقية للفكر الإسلامي، مما دفعهم إلى إعادة النظر في أساليبهم اللاهوتية، وتطوير مناهجهم التعليمية.[4]

كما أن دراسة النصوص الإسلامية بوصفها مصادر معرفية ساهمت في نشوء تيارات فكرية أوروبية جديدة، مثل "الرشدية اللاتينية"، التي دافعت عن استقلال العقل، وسعت إلى فهم الأديان من خلال بنيتها الفكرية، لا فقط من خلال نصوصها المقدسة. وقد أدى هذا التوجه إلى نشوء منهج استشراقي أكاديمي، يعتمد على التحليل المقارن، والتفسير العقلي، في دراسة الإسلام.[5]

وفي خلاصة هذا المطلب، يتضح أن دراسة النصوص الإسلامية في القرن الثاني عشر لم تكن مجرد فعل ترجمي، بل كانت بداية لتأسيس منهج أكاديمي جديد في أوروبا، يقوم على اعتبار الإسلام منظومة معرفية تستحق الفهم والتحليل. وقد ساهم هذا التوجه في بناء أدوات استشراقية عقلانية، مهدت لاحقًا لتطور الدراسات

1 يُنظر بدوي، عبدالرحمن، تاريخ الترجمة في الإسلام، دار القلم، بيروت، 1982، ص 97.

2 يُنظر مقدسي، جورج، نشأة الفكر الإسلامي الكلاسيكي، ترجمة عارف تامر، دار الطليعة، بيروت، 1992، ص 131.

3 يُنظر الجابري، محمد عابد، تكوين العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1986، ص 115.

4 يُنظر صبرة، عبد الحميد، العلوم عند العرب وتأثيرها في الحضارة الأوروبية، ترجمة أحمد فؤاد باشا، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2001، ص 102.

5 يُنظر صليبا، جورج، العلوم الإسلامية وقيام النهضة الأوروبية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2006، ص 86.

الإسلامية في الجامعات الأوروبية، وأثرت في تشكيل التصورات الغربية عن الإسلام في مراحل مبكرة من التاريخ الفكري الأوروبي.

المطلب الثاني: ملامح المنهج الاستشراقي المبكر

بدأت ملامح المنهج الاستشراقي الأوروبي في التبلور خلال القرن الثاني عشر، مدفوعة بحركة الترجمة النشطة من العربية إلى اللاتينية، والتي أتاحت للأوروبيين الاطلاع المباشر على النصوص الإسلامية في مجالات الدين والفلسفة والعلوم. لم يكن هذا المنهج في بدايته قائمًا على التحامل أو التشويه، بل اتسم بقدر من الفضول العلمي والرغبة في الفهم، خاصة في ظل التفاعل الحضاري الذي نشأ في مراكز الترجمة بالأندلس وصقلية.[1]

اتسم المنهج الاستشراقي المبكر بعدة خصائص، أبرزها الاعتماد على النصوص الأصلية بوصفها مصادر معرفية، حيث سعى المستشرقون الأوائل إلى دراسة القرآن الكريم، وكتب الفقه والكلام، والفلسفة الإسلامية، من خلال ترجمات دقيقة، غالبًا ما كانت مصحوبة بشروح وتعليقات. وقد ساهم هذا التوجه في بناء تصور أكثر تعقيدًا عن الإسلام، بعيدًا عن الصور النمطية التي كانت سائدة في أوروبا خلال الحروب الصليبية.[2]

كما تميز هذا المنهج بالتحليل المقارن، حيث بدأ الباحثون الأوروبيون في عقد مقارنات بين العقيدة الإسلامية والمسيحية، وبين الفلسفة الإسلامية والفكر اليوناني، مما أتاح لهم تطوير أدوات نقدية جديدة. وقد ساهمت شروح ابن رشد لأرسطو، وترجمات ابن سينا في الطب والفلسفة، في ترسيخ هذا المنهج، الذي جمع بين الدراسة النصية والتحليل العقلي.[3]

ومن الملامح البارزة أيضًا أن الاستشراق المبكر لم يكن مؤسسيًا بعد، بل كان قائمًا على جهود فردية لمترجمين وعلماء أوروبيين، مثل روبرت الكيتوني وجيرارد الكريموني، الذين عملوا في بيئات متعددة اللغات، واهتموا بجمع النصوص وتفسيرها. وقد ساهم هذا الطابع الفردي في تنوع المقاربات، وغياب التوجه السياسي أو الديني الصريح، الذي سيظهر لاحقًا في مراحل الاستشراق الكولونيالي.[4]

ورغم أن بعض الترجمات كانت مشوبة بأخطاء لغوية أو مفاهيمية، إلا أن المنهج الاستشراقي المبكر تميز بمحاولة جادة لفهم الإسلام من داخله، من خلال أدوات لغوية ومنهجية، لا فقط من خلال التصورات اللاهوتية

1 يُنظر بدوي، عبدالرحمن، تاريخ الترجمة في الإسلام، دار القلم، بيروت، 1982، ص 103.

2 يُنظر مقدسي، جورج، نشأة الفكر الإسلامي الكلاسيكي، ترجمة عارف تامر، دار الطليعة، بيروت، 1992، ص 137.

3 يُنظر الجابري، محمد عابد، تكوين العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1986، ص 121.

4 يُنظر صبرة، عبد الحميد، العلوم عند العرب وتأثيرها في الحضارة الأوروبية، ترجمة أحمد فؤاد باشا، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2001، ص 108.

الغربية. وقد ساهم هذا التوجه في تأسيس تقاليد أكاديمية لاحقة، اعتمدت على دراسة الإسلام بوصفه منظومة فكرية، وليس فقط كدين منافس.[1]

وفي خلاصة هذا المطلب، يتضح أن المنهج الاستشراقي الأوروبي المبكر في القرن الثاني عشر كان أقرب إلى الدراسة الأكاديمية منه إلى التوظيف السياسي أو الديني، فقد ساهمت حركة الترجمة في تشكيل هذا المنهج، من خلال توفير النصوص الإسلامية، وتطوير أدوات التحليل، مما مهد لظهور الاستشراق بوصفه علمًا مستقلًا، قبل أن يتحول لاحقًا إلى أداة هيمنة في السياق الكولونيالي.

المبحث الثالث: أثر الترجمة في بناء التصورات الأوروبية عن الإسلام والشرق

المطلب الأول: الترجمة بوصفها أداة معرفية لتشكيل الصورة الذهنية عن الإسلام

أدت حركة الترجمة من العربية إلى اللاتينية في القرن الثاني عشر إلى فتح نافذة معرفية جديدة أمام الأوروبيين لفهم الإسلام، ليس فقط من خلال النصوص الدينية، بل عبر منظومة فكرية متكاملة تشمل الفقه، الفلسفة، الطب، والمنطق. وقد ساهم هذا الانفتاح في تشكيل صورة ذهنية أكثر تعقيدًا عن الإسلام، تجاوزت التصورات اللاهوتية التقليدية التي كانت سائدة في أوروبا خلال الحروب الصليبية.[2]

لم تكن هذه الصورة دائمًا دقيقة أو منصفة، لكنها مثّلت تحولًا معرفيًا مهمًا، حيث بدأ الأوروبيون في دراسة الإسلام من خلال نصوصه الأصلية، بدلًا من الاعتماد على روايات كنسية مشوهة. وقد ساهمت ترجمة القرآن الكريم، وكتب الفقه والكلام، في بناء تصور عن الإسلام بوصفه دينًا منظمًا، له قواعده وأصوله، مما دفع بعض المفكرين الأوروبيين إلى إعادة النظر في مواقفهم العقائدية.[3]

كما أن ترجمة كتب الفلسفة الإسلامية، خاصة أعمال ابن سينا والفارابي وابن رشد، ساهمت في تقديم الإسلام بوصفه دينًا عقلانيًا، يتفاعل مع الفلسفة اليونانية، ويعيد صياغتها ضمن منظومة معرفية مستقلة. وقد أثّر هذا التصور في بناء خطاب فلسفي أوروبي جديد، يرى في الإسلام نموذجًا للتوفيق بين العقل والوحي، وهو ما انعكس لاحقًا في تيارات مثل "الرشدية اللاتينية." [4]

وقد ساهمت هذه الترجمات أيضًا في تشكيل صورة ثقافية عن الشرق الإسلامي، بوصفه فضاءً علميًا متقدمًا، يمتلك أدوات التفكير والتحليل، ويُنتج المعرفة في مجالات متعددة. هذا التصور، وإن كان أحيانًا مشوبًا

1 يُنظر صليبا، جورج، العلوم الإسلامية وقيام النهضة الأوروبية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2006، ص 89.
2 يُنظر بدوي، عبدالرحمن، تاريخ الترجمة في الإسلام، دار القلم، بيروت، 1982، ص 110.
3 يُنظر مقدسي، جورج، نشأة الفكر الإسلامي الكلاسيكي، ترجمة عارف تامر، دار الطليعة، بيروت، 1992، ص 142.
4 يُنظر الجابري، محمد عابد، تكوين العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1986، ص 128.

بالدهشة أو الغرابة، إلا أنه مهّد لظهور اهتمام أوروبي بالثقافة الإسلامية، تجلى لاحقًا في الرحلات، والدراسات اللغوية، والبحوث الفقهية، التي أصبحت جزءًا من المشروع الاستشراقي.[1]

مما تقدم، يتضح أن الترجمة لم تكن مجرد وسيلة لنقل النصوص، بل كانت أداة معرفية ساهمت في تشكيل التصورات الأوروبية عن الإسلام والشرق. وقد أتاح هذا التفاعل المعرفي بناء صورة ذهنية أكثر تركيبًا، جمعت بين الإعجاب العلمي والتحفظ الديني، ومهّدت لظهور الاستشراق بوصفه مشروعًا لفهم الآخر، قبل أن يتحول لاحقًا إلى خطاب هيمنة في السياق الكولونيالي .

المطلب الثاني: الترجمة كوسيط بين المعرفة والتمثيل الثقافي

لم تقتصر الترجمة على كونها جسرًا معرفيًا، بل تحولت إلى أداة لإنتاج تمثيلات ثقافية عن الإسلام والشرق في المخيال الأوروبي. فقد ساهمت النصوص المترجمة في تشكيل تصورات عن العقل المسلم، والمدينة الإسلامية، والعقيدة، والمرأة، والعلم، بوصفها عناصر مغايرة للغرب، لكنها في الوقت ذاته مثيرة للاهتمام والجدل. هذا التمثيل لم يكن محايدًا، بل تداخلت فيه المعرفة مع التحيزات الثقافية والدينية.[2]

وقد ساعدت الترجمات في ترسيخ ثنائية "نحن" و"الآخر"، حيث بدأ الإسلام يُقدَّم في بعض الكتابات الأوروبية بوصفه نقيضًا للحضارة الغربية، سواء من حيث العقيدة أو العقل أو القيم. ومع ذلك، فإن هذا التمثيل لم يكن دائمًا سلبيًا، بل اتسم أحيانًا بالإعجاب، خاصة حين يتعلق الأمر بالعلوم والفلسفة، مما أوجد مفارقة معرفية بين التقدير العلمي والتحفظ الديني.[3]

كما أن بعض المستشرقين الأوائل، رغم انتمائهم إلى بيئة دينية محافظة، سعوا إلى تقديم الإسلام في صورته الأصلية، من خلال تحليل النصوص وتحقيقها، وهو ما ساهم في تأسيس تقاليد أكاديمية لاحقة في دراسة الإسلام. وقد ظهرت في هذه المرحلة بوادر التخصص في اللغة العربية، والفقه، والتاريخ الإسلامي، مما مهّد لظهور أقسام الدراسات الشرقية في الجامعات الأوروبية.[4]

وفي هذا السياق، يمكن القول إن الترجمة لم تكن مجرد نشاط لغوي، بل كانت فعلًا ثقافيًا ومعرفيًا، ساهم في تشكيل وعي أوروبي بالإسلام، سواء من خلال التقدير أو التوجس. وقد أفرز هذا الوعي خطابًا استشراقيًا مبكرًا،

1 يُنظر صبرة، عبد الحميد، العلوم عند العرب وتأثيرها في الحضارة الأوروبية، ترجمة أحمد فؤاد باشا، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2001، ص 113.

2 يُنظر سعيد، إدوارد، الاستشراق، ترجمة كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1991، ص 89.

3 يُنظر دانيال، نورمان، الإسلام وأوروبا: صورة الإسلام في أوروبا في العصور الوسطى، ترجمة حسين أحمد أمين، دار الشروق، القاهرة، 1993، ص 147.

4 يُنظر مؤنس، حسين، فجر الإسلام والنهضة العلمية، دار المعارف، القاهرة، 1990، ص 174.

اتسم بالتنوع، وتراوح بين الفهم والتأويل، وبين التقدير والنقد، لكنه ظل قائمًا على أساس معرفي وفّرته حركة الترجمة.[1]

وفي خلاصة هذا المبحث، يتضح أن الترجمة لعبت دورًا مركزيًا في بناء التصورات الأوروبية عن الإسلام، وأسهمت في تشكيل خطاب استشراقي مبكر، جمع بين المعرفة والتمثيل الثقافي. وقد أتاح هذا الخطاب للأوروبيين أدوات جديدة لفهم الشرق، لكنه في الوقت ذاته أسّس لتصورات نمطية ستتطور لاحقًا في سياقات سياسية واستعمارية. ومع ذلك، فإن المرحلة المبكرة من الاستشراق تظل شاهدة على لحظة معرفية حاول فيها الغرب أن يفهم الإسلام من خلال لغته ونصوصه، لا فقط من خلال عدسة الصراع.

الخاتمة

أظهرت الدراسة أن حركة الترجمة من اللغات اليونانية والسريانية والفارسية إلى العربية كانت من أهم المحطات في تاريخ تطور المعرفة الإنسانية، حيث لم تكن مجرد عملية نقل لغوي، بل مشروعًا حضاريًا متكاملًا هدفه بناء منظومة علمية عربية—إسلامية قادرة على استيعاب التراث الإنساني وتطويره .وقد تبيّن أن هذه الحركة نشأت بدوافع متعددة، منها الحاجة إلى تطوير العلوم التطبيقية، وتوسيع أدوات التفكير، وتعزيز مكانة اللغة العربية كلغة علم، فضلًا عن الرغبة في بناء هوية حضارية مستقلة.

كما كشفت الدراسة أن العلوم المترجمة لم تكن انتقائية أو عشوائية، بل خضعت لتوجهات معرفية دقيقة، شملت الفلسفة، الطب، الفلك، الرياضيات، والمنطق .وقد أعاد العلماء المسلمون صياغة هذه العلوم ضمن سياقهم الفكري، وأضافوا إليها مفاهيم جديدة، مما جعلها جزءًا من تكوين العقل الإسلامي، وأسهمت في نشوء مدارس علمية مستقلة تجاوزت مجرد النقل إلى الابتكار والتأليف.

ومن أبرز نتائج البحث أيضًا أن هذه العلوم لم تبق حبيسة العالم الإسلامي، بل انتقلت إلى أوروبا عبر مراكز ترجمة نشطة في الأندلس وصقلية، حيث التقت الثقافات الإسلامية والمسيحية واليهودية في بيئة من التعايش المعرفي .وقد ساهم هذا التفاعل في إدخال مفاهيم جديدة إلى الفكر الأوروبي، مثل المنهج التجريبي، والتحليل المنطقي، والبرهان الرياضي، مما أحدث تحولًا معرفيًا في بنية التعليم الأوروبي، ومهّد لظهور تيارات عقلانية جديدة.

وقد تبيّن أن هذا التفاعل المعرفي أسهم في نشوء منهج نقدي ومقارن لدى الباحثين الأوروبيين، الذين بدأوا في دراسة الإسلام من خلال نصوصه الأصلية، لا فقط من خلال التصورات اللاهوتية التقليدية .وقد ساهمت الترجمات في بناء أدوات تحليلية جديدة، أتاحت للأوروبيين فهم الإسلام بوصفه منظومة فكرية، وليس فقط كدين منافس، مما مهّد لظهور الاستشراق الأكاديمي المبكر.

1 يُنظر طرابيشي، جورج، من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث، دار الساقي، بيروت، 2010، ص 201.

كما أظهرت الدراسة أن الترجمة لعبت دورًا مركزيًا في تشكيل التصورات الأوروبية عن الإسلام والشرق، حيث ساهمت النصوص المترجمة في بناء صورة ذهنية جمعت بين الإعجاب العلمي والتحفظ الديني .وقد تحولت الترجمة إلى وسيط ثقافي، ساهم في إنتاج تمثيلات معرفية عن الشرق، أثّرت لاحقًا في الخطاب الاستشراقي، سواء في سياقه الأكاديمي أو السياسي.

التوصيات

- تعزيز دراسة تاريخ الترجمة بوصفه مدخلًا لفهم التفاعل الحضاري

يُوصى بتوسيع الاهتمام الأكاديمي بتاريخ الترجمة في الحضارة الإسلامية، ليس فقط من منظور لغوي، بل بوصفه أداة لفهم التحولات الفكرية التي أثّرت في بناء العقل الإسلامي والأوروبي على حد سواء.

- إعادة تقييم المرحلة المبكرة من الاستشراق بمعايير معرفية لا سياسية

من المهم التمييز بين الاستشراق الأكاديمي المبكر، الذي اتسم بالفضول العلمي والتحليل المنهجي، وبين الاستشراق الكولونيالي الذي ارتبط بأهداف الهيمنة. ويُوصى بإعادة قراءة هذه المرحلة بوصفها لحظة تأسيس معرفي، لا مجرد تمهيد للهيمنة.

- تشجيع الدراسات المقارنة بين المناهج الإسلامية والغربية في الفلسفة والعلوم

يُستحسن دعم الأبحاث التي تقارن بين مناهج التفكير الإسلامي والغربي، خاصة في مجالات الفلسفة والمنطق والطب، بهدف إبراز نقاط التفاعل والتكامل، وتجاوز النظرة الثنائية التي تفصل بين الحضارات.

- إدراج حركة الترجمة ضمن مناهج التعليم العالي في الدراسات الإسلامية والاستشراقية

يُوصى بإدراج موضوعات الترجمة ومراكزها وشخصياتها ضمن مناهج الجامعات، خاصة في أقسام الدراسات الإسلامية والتاريخ والفكر المقارن، لما لها من دور محوري في تشكيل المعرفة العابرة للثقافات.

- الاهتمام بتحقيق النصوص المترجمة ومقارنتها بالأصول

يُنصح بتكثيف جهود التحقيق العلمي للنصوص التي نُقلت من العربية إلى اللاتينية، ومقارنتها بالأصول العربية، بهدف فهم طبيعة التحولات المفاهيمية التي طرأت عليها، وتقييم دقة الترجمة وأثرها في تشكيل التصورات الأوروبية.

- دعم الترجمة المعاصرة بوصفها امتدادًا لحوار حضاري مستمر

يُوصى بتشجيع مشاريع الترجمة الحديثة التي تنقل الفكر الإسلامي إلى اللغات العالمية، مع مراعاة الدقة المنهجية والسياق الثقافي، بما يضمن استمرار الحوار المعرفي بين الشرق والغرب على أسس علمية وإنسانية..

REFERENCES (المصادر والمراجع)

[1] Badawi, ʿAbd al-Raḥmān. *Tārīkh al-Tarjama fī al-Islām*. Dār al-Qalam, Bayrūt, 1982.

[2] Daniel, Nūrmān. *al-Islām wa-Ūrūbbā: Ṣūrat al-Islām fī Ūrūbbā fī al-ʿUṣūr **al-Wusṭā**. Tarjama Ḥusayn Aḥmad Amīn, Dār al-Shurūq*, al-Qāhira, 1993.

[3] Jabiri, Muḥammad ʿĀbid. *Takwīn al-ʿAql al-ʿArabī*. Markaz Dirāsāt al-Waḥda al-ʿArabiyya, Bayrūt, 1986.

[4] Makdisi, Jūrj. *Nashʾat al-Fikr al-Islāmī al-Klāsīkī*. Tarjama ʿĀrif Tāmir, Dār al-Ṭalīʿa, Bayrūt, 1992.

[5] Mounis, Ḥusayn**.** *Fajr al-Islām wa-al-Nahḍa* **al-ʿIlmiyya**. Dār al-Maʿārif, al-Qāhira, 1990.

[6] Rašid, Rušdī. *Madkhal ilā Tārīkh al-ʿUlūm***.** Dār al-Fikr al-ʿArabī, al-Qāhira, 1993.

[7] Ṣabra, ʿAbd al-Ḥamīd. *al-ʿUlūm ʿind al-ʿArab wa-Taʾthīruhā fī al-Ḥaḍāra al-Ūrūbbiyya*. Tarjama Aḥmad Fuʾād Bāshā, al-Majlis al-Aʿlā lil-Thaqāfa, al-Qāhira, 2001.

[8] Ṣalība, Jūrj. *al-ʿUlūm al-Islāmiyya wa-Qiyām al-Nahḍa al-Ūrūbbiyya*. Markaz Dirāsāt al-Waḥda al-ʿArabiyya, Bayrūt, 2006.

[9] Ṭarābīšī, Jūrj. *Min Islām al-Qurʾān ilā Islām al-Ḥadīth*. Dār al-Sāqī, Bayrūt, 2010.

[10] ʿAbd Rabbī, Kẖīṯir. "al-Tarjama fī al-ʿAṣr al-ʿAbbāsī: Ḥunayn ibn Isḥāq Namūdhajan". *Majallat al-Mutarjim*, al-Mujallad 9, al-ʿAdad 2, al-Jazāʾir, 2009.

[11] Saʿīd, Idwārd. *al-Istišrāq. Tarjama* Kamāl Abū Dīb, Muʾassasat al-Abḥāth al-ʿArabiyya, Bayrūt, 1991.

TRANSLITERATION

a. Consonant

Arabic	Latin	Example	
		Arabic	Latin
ء	ʾ	فَأْرٌ	faʾrun
أ	(a,i,u)	أَحكَام	aḥkām
ب	b	بَابٌ	bābun
ت	t	تَمْرٌ	tamr
ث	th	ثَلاَثَ	thalātha
ج	j	جَبَلٌ	Jabal
ح	ḥ	حَدِيث	ḥadīth
خ	kh	خَالِدْ	khālid
د	d	دِين	dīn
ذ	dh	مَذهَب	madhhab
ر	r	رَاهِبٌ	rāhib
ز	z	زَكِي	zakī
س	s	سَلاَم	salām
ش	sh	شَرَبَ	sharaba
ص	ṣ	صَدْرٌ	ṣodrun
ض	ḍ	ضَار	ḍār
ط	ṭ	طَهُرَ	ṭahura
ظ	Ẓ	ظَهْرٌ	ẓhohr
ع	ᶜ	عَبْدٌ	ᶜabdun
غ	gh	غَيبٌ	ghayb
ف	f	فَاتِحَةٌ	Fātihah
ق	q	قَبَسٌ	qabas
ك	k	كِتَابٌ	kitāb

ل	l	لَيلٌ	layl
م	m	مُنِير	munīr
ن	n	نِقَابٌ	niqāb
و	w	وَعَدَ	waᶜada
هـ	h	هَدَفٌ	hadaf
ي	y	يُوسُف	Yūsuf

b. Short Wovel

Arabic	Latin	Example	
		Arabic	Latin
ـَ	a	كَتَبَ	kataba
ـِ	i	عَلِمَ	ᶜalima
ـُ	u	غُلِبَ	ghuliba

c. Long Wovel

Arabic	Latin	Example	
		Arabic	Latin
ا ، ى	ā	عَالَمَ ، فَتَى	ᶜālam , fatā
ي	ī	عَلِيم ، دَاعِي	ᶜalīm , dāᶜī
و	ū	عُلُوم ، أُدعُو	ᶜulūm , ʼudᶜū

d. Diphthong

Arabic	Latin	Example	
		Arabic	Latin
أَو	aw	أَولَاد	aulād
أَيّ	ay	أَيَّام	ayyam
إِيّ	iy	إِيَّاكَ	iyyāka